الصحة المدرسية

د. عزت جرادات

ـ تضمنت المبادىء التي تستند اليها فلسفة التربية والتعليم في المملكة مساعدة كل طالب على النمو السوي، ومنه النمو الجسمي المتكامل، كما اشتملت الاهداف العامة للتربية والتعليم على رفع المستوى الصحي، الفردي والجماعي، عن طريق نشر المعلومات الصحية، وتنمية العادات الصحية، بحيث تتمثل سلوكا وعملا. واكد قانون التربية والتعليم رقم ١٦ لسنة ١٩٦٤ على العناية بالصحة الوقائية في جميع المؤسسات التعليمية في المملكة، من مثل اجراء الفحص الطبي الكامل الدوري لجميع الطلبة، بما في ذلك فحص اسنانهم، والاشراف الصحي على الخدمات التي تُقدم لهم كالتغذية والحليب والنظارات والسماعات وغيرها، وانشاء العيادات الطبية المدرسية، وتدريب بعض المعلمين تدريبا صحياً، يلبي حاجات المؤسسات التعليمية وكل ذلك بالتعاون مع وزارة الصحة، وبالتنسيق مع الاجهزة المتخصصة والمعنية بمختلف جوانب الصحة المدرسية، وان هذا الاحتفال تجسيد للتعاون والتنسيق المنشودين، حيث تشارك فيه وزارة الصحة والاجهزة المعنية الاخرى مثل وكالة الغوث، والقطاع التطوعي متمثلا في جمعية اصدقاء المدرسة العامة، والهيئات المتخصصة مثل نقابة اطباء الاسنان، صاحبة المبادرة في هذا الموقف. اما الخدمات الطبية العلاجية للطلبة فتتولاها الصحة وفق تشريعاتها.

ان الاردن، بلدا ناميا ومتطورا، يواجه نفس المشكلات التي تواجهها البلدان النامية والتي تؤثر في مستقبلها ومن ابرزها المشكلات الصحية وانخفاض المستوى الصحي، ونقص الخدمات الصحية، ومما لا خلاف فيه ان هذه الظاهرة لا يقتصر اثرها على الافراد، وانما يمتد ليشمل النمو الاقتصادي كذلك، اذ يمثل الافراد عنصرا جوهريا في عملية الانتاج. وربما تكون التربية الصحية هي الخطوة الاولى نحو نشر الوعي الصحي لدى الافراد، من اجل العمل على تنمية السلوكيات الصحية الملائمة واكتسابها. ولا غرابة في ذلك، فأن المجتمعات المتقدمة والنامية تلجأ الى المؤسسة التربوية لمعالجة مشكلاتها الاجتماعية المتأصلة في اتجاهات الافراد وعاداتهم، لتأخذ ذلك بالتربية وتغيير الاتجاهات، واكساب الافراد عادات وسلوكيات تنسجم مع تطور المجتمع وطموحاته. ومن اجل ذلك ينبغي ان تكون التربية الصحية امرا متاحا لكل الافراد، وفي اطار التعليم المستمر. فالانسان يحتاج الى المعرفة طوال حياته و بشكل مستمر.

ـــ وقد تطور مفهوم الصحة المدرسية ليصبح في الدول المتقدمة جزءا من (طب المجتمع)، كما اصبحت (صحة المجتمع المدرسي وسلامته) شعار المجتمعات المتقدمة والنامية، وتشتمل على فعاليات متكاملة: من مثل الفحوصات الطبية للطلبة، والاحوال البيئية، والوقاية من الحوادث والارشاد الصحي، والاشراف على الاسنان، وتوفير المعلومات للاباء والامهات عن الحالات الصحية التي قد يواجهها الطلبة في مختلف مراحلهم الدراسية، والقيام بحملات التطعيم من اجل المناعة الفاعلة او المنفعلة، وتثقيف الطلبة عن التدخين ومشتقاته واخطاره، وغير ذلك من الجوانب التي تسهم في النمو الصحي المتكامل، تحقيقا للهدف التربوي الاول في اعداد الفرد ونموه نموا سويا متكاملا ومتوازنا.

ـــ كما ان اهمية صحة الفم والاسنان والعناية بها، قد اخذت ابعادا تربوية، لكونها من الاعضاء الظاهرة، وغالبا ما تعطي انطباعا عن اتجاهات الفرد العامة ازاء الامور الصحية، وتؤثر في طبيعة علاقاته الاجتماعية وتعامل الاخرين معه، بالاضافة الى الاهمية الصحية، مما يجعل (صحة الفم والاسنان) جزءا هاما من صحة المجتمع المدرسي بشكل خاص وطب المجتمع بشكل عام.

ـــ وفي مجال الخدمات والفعاليات التي تتم على المستوى المدرسي، فان التعاون والتنسيق ما بين قسمي الصحة المدرسية في كل من وزارتي التربية والتعليم والصحة قائمان على وضوح الاهداف وسلامة التخطيط ومتابعة التنفيذ، من اجل تقديم خدمات صحية افضل للطلبة في المدارس، في ضوء الاهداف العامة للصحة المدرسية التي تضمنتها التشريعات في كل من الوزارتين، وذلك في المجالين الوقائي والعلاجي، ولا يتسع الوقت لذكرها.

ـــ ولئن كانت الناحية الوقائية تحظى باهتمام القائمين على الصحة المدرسية، فأننا نأمل ان تنال الناحية العلاجية حظا اوفر من الاهتمام، فلا تظل مقتصرة على القطاع العام او الرسمي، فثمة مؤسسات خاصة، وهيئات متخصصة غير رسمية في المجال الصحي يمكن لها ان تسهم في تحسين تلك الخدمات، وفي توفير المتطلبات العلاجية للطلبة، وهي دون حصرها، مدعوة للقيام بدورها، والمشاركة في فعاليات وخدمات الصحة المدرسية.